وأردت حكاية كلامه قلت قال فلان جاء زيد بالرفع ولكنه خفض زيد التنبيه
إلا استقراره على لحنه ولا التوهم أنه نطق به على الصواب وعلى القول الثاني تقول
قال فلان جاء زيد بالجر مراعاة للفظه وحكاية المفرد في غير الاستفهام
شاذة كقول بعضهم ليس بقرشيا ردا على من قال إن في الدار قرشيا
وكقول أخي ذي الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا فإنه
سمع قوما يقولون الناس ينتجعون غيثا فحكى به كما سمع من رفع الناس وصيدح
اسم ناقة فائدة ابن حاجي في جمله قال ابن مالك في شرح الكافية ويمكن أن يكون
من هذا ما كتب بواو في خط الصحابة رضي الله عنهم فلان أبو فلان بالواو وكانه
فسل فلان ابن المغول رحمه أبو فلان فالمختار عندي عند المحققين أن يقرأ بالياء وإن
كان مكتوبا بالواو كما يقرأ الصلاة والزكاة بالألف وإن كانتا مكتوبتين
بالواو ونسبها على أن المنطوق به منقلب عنها انتهى وعندي أنه يقرأ بالواو
لوجهين أحدهما أن الغرض أنه حكي وقراءته بالياء تفوت ذلك بخلاف الصلاة والزكاة
فإنهما غير محكيتين والثاني أنه يحتمل أن يكون وضع بالواو فيكون من استعمال
الاسم في أحواله الثلاث بالواو وأما حكاية حال المفرد في الاستفهام
فإن كان المسئول عنه نكرة مذكورة والسؤال بأي أو بمن حكي في لغة الحجاز
ونطق مما ثبت لتلك النكرة المسئول عنها من رفع ونصب وجر وتذكير
وتأنيث وإفراد وتثنية حقيقة أو صالحة لوصفها بها وجمع سالم موجود فيه
أو صالح لوصفه به تقول لمن قال رأيت رجلا وامرأة وغلامين وجاريتين وبنين
وبنات أيا في حكاية رجلا وأية في حكاية امرأة وأيين بالتثنية في حكاية
غلامين وأيتين في حكاية جاريتين وأيين بالجمع في حكاية بنين وأيات
في حكاية بنات وقولنا في التثنية أو صالحة لوصفها بها ليشمل مثل رأيت شاعرا
وكاتبا فإنه تقول في حكايتهما أيين مع أنهما ليسا مثنيين صناعة إلا أنهما يوصفان
بالتثنية فيقول الكل يعين وقولنا في الجمع السالم أو صالح لوصفه به ليشمل مثل
رأيت رجالا أو نساء فإنه تقول في حكاية الأول أيين وفي حكاية الثاني أيات
مع أنهما ليسا جمعي سلامة إلا أنهما يوصفان بجمع السلامة فيقول رأيت رجالا
صالحين ونساء صالحات وقس على ذلك حكاية المرفوع بالفاعلية والمجرور
واختلف في الحركات اللاحقة لأي فقيل حركات حكاية وأي بنية
من في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف وقيل هي حركات إعراب فإذا
وقعت سؤالا عن مرفوع بالفاعلية نحو قام رجل فقيل أي فأي فاعل بالفعل
وهو ما تدل عليه في التقدير لأن الاستثبات يزيل التصور فكأنه أعرب ما قاله
الصايل وكأنه إنما ذكرت أيا فقط ويجوز أن يصرح بالفعل موضع أتوكيدا فأفاده
الكوفيون ومقتضى قواعد البصريين أنه يتعين كونه مبتدأ والخبر محذوف نقدره
أي قام لأن الفاعل لا يتقدم والاستفهام لا يتأخر والكوفيون يجيزونهما فإن سئل
به عن منصوب ومجرور فقياس قول البصريين أنه مبتدأ والخبر محذوف والحركة
للحكاية أو معمولة لمحذوف متأخر ولا يصح أن يصرح به توكيدا مع التأخر فيقول أيا

رأيت

رأيت وبأي مررت وعند الكوفيين منعها وعلى القول بجواز تقديم العامل فهو أولى
للمطابقة ويجري كذلك تقول في من إذا حكيت بها النكرة رفعا ونصبا وجرا وإفرادا وتثنية
وجمعا على حدها تذكيرا وتأنيثا كما تقدم في الأمثلة إلا أن بينهما فرقا من أربعة
أوجه أحدها أن أيا عامة في السؤال المسئول بها عن العاقل كما مثلنا من
قولنا رأيت رجلا إلى آخره وعن غيره كقول القائل رأيت حمارا أو حمارين أو أتانا
أو أتانين أو حمرا أو أتنا ومن خاصة بالسؤال عن العاقل العرف الثاني أن الحكاية
في أي عامة في الوقف والوصل يقال لقائل جاءني رجلان فيقول أيان بالوقف والإسكان
أو أيان يا هذا بالوصل والحكاية في من خاصة بالوقف تقول لمن قال جاءني رجلان
منان بالوقف والإسكان في النون فإن وصلت قلت من يا هذا بالسكون
وبطلت الحكاية لما يأتي أنه تقول في حكاية المذكر منو ومنا ومني وهذه
لا حركة إلا لإطلاق لا تكون إلا في الوقف فأما قوله وهو شمر بن الحارث
الضبي أو تأبط شرا أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا
ظلاما والقياس من أنتم فشاذ في الشعر وحمله سيبويه على لغة من قال
ضرب منو منا قال إنما يجوز منون على هذا وهو عنده معرب كالمجموع بالواو والنون
وقال الكسائي ربما احتاج الشاعر من ذاك هذه الزوائد في الوصل قال ابن خروف
وتوجيه سيبويه أجود وهو أن تكون معربا جمعه كأي وحكى
الكوفيون أن منهم من يقول منوانت ومنان أنتما ومنون أنتم فيكون البيت
على هذا ولا يعاب عليه خلافا ليونس وحجته أنه سمع بعض العرب يقول
ضرب من منا ومنو منا لمن قال ضرب رجل رجلا حكاه عنه سيبويه ووجهه
أنه أزال الاستفهام عن صدريته وأعرب أحدهما فاعلا والآخر مفعولا في الأول نقي
وحكاهما في الوصل في الباقيين واستشعره سيبويه وفي هذا البيت شذوذان
آخران أحدهما أنه حكى الضمير في أتوا وهو مع هذا ونير وجه شذوذه أنه
حكى مفردا خلافا للشارح والثاني أنه حرك النون وحكمها السكون وعموا بكسر
العين المهملة أي انعموا وظلاما جوز فيه ابن السيد كونه ظرفا في انعموا بظلامكم
وكونه تمييزا أي من جهة ظلامكم انتهى والأول أوضح ويروى أنه بشر عموا
صباحا وهو إنشاد صحيح وقع في قصيدة حائية منسوبة إلى جذع بن سنان
الغساني ونص ابن الحاجب في الأمالي على أنه لا يحسن أن يكون ظرفا إذ ليس
المراد أنهم نعموا في ظلام أو في صباح وإنما المراد أنهم نعم ظلامهم أو صباحهم انتهى
الفرق الثالث أن أيا يحكى فيها حركات الإعراب غير مشبعة فيقول
في حكاية المفرد المرفوع أي وفي حكاية المنصوب أيا وفي حكاية المجرور أي
ويجب في من الإشباع للحركات في حكاية المفرد المذكر خاصة على اللغة
الفصحى فيقول لمن قال جاءني رجل منو ولمن قال رأيت رجلا منا ولمن قال
مررت برجل مني ومن العرب من يحكي بمن إعراب المسئول عنه فقط ولم يزد علامة
التأنيث والتثنية والجمع فيقول لمن قال قام رجل أو رجلان أو رجال أو امرأة
أو امرأتان أو نساء منو في الجميع وفي النصب منا وفي الجر مني وما ذكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)